



دور الفاعليات النسائية في أفريقية جنوب الصحراء: رؤية إسلامية لدعم المنظمات النسائية وتحليلها

WOMEN'S VOICES AND AGENCY IN SUB-SAHARAN AFRICA: AN ISLAMIC FRAMEWORK FOR UNDERSTANDING AND SUPPORTING WOMEN'S ORGANIZATIONS

Auwalu Abdullahi;
Kamsusi Sadiq Aliyu
Ibrahim Sa'id Ahmd

Department of Islamic Studies, Northwest University, Kano,
Ibrahimsaidahmad5@gmail.com Auwal013@gmail.com; mkmaitama@yahoo.com

مستخلص:

تعد قضية تعزيز صوت المرأة في أفريقيا جنوب الصحراء من القضايا المركزية لتحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في المنطقة. تواجه المرأة في هذه المنطقة تحديات متعددة، منها الفقر، ونقص التعليم، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وضعف التمثيل السياسي والاقتصادي. ومع ذلك، فإن النساء في أفريقيا جنوب الصحراء يلعبن أدوارًا حيوية في مجتمعاتهن، من خلال المشاركة في النشاط الاجتماعي، والقيادة السياسية، وريادة الأعمال، وبناء السلام. تسلط هذه المقالة الضوء على الجهود الملهمة لعدد من النساء اللواتي كسرن الحواجز وساهمن في إحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتهن. وقد استعمل الباحث منهج الوصفي التحليلي. من خلال تحليل هذه النماذج، تهدف المقالة إلى تسليط الضوء على أهمية تمكين المرأة كعامل رئيسي لتحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة. كما تؤكد على ضرورة تعزيز السياسات الداعمة للمرأة، وتوفير فرص التعليم، ومكافحة العنف القائم على النوع الاجتماعي، لضمان مشاركة فعالة للمرأة في بناء مستقبل أكثر إشراقًا لأفريقيا جنوب الصحراء.

Abstract:

The issue of amplifying women's voices in sub-Saharan Africa is central to achieving sustainable development and social justice in the region. Women in this area face numerous challenges, including poverty, lack of education, gender-based violence, and limited political and economic representation. However, women in sub-Saharan Africa play vital roles in their communities through participation in social activism, political leadership, entrepreneurship, and peacebuilding. This article highlights the inspiring efforts of several women who have broken barriers and contributed to positive change in their societies. The methodological use approach by the researcher is descriptive and prescriptive. By analyzing these examples, the article aims to emphasize the importance of women's empowerment as a key factor in driving economic and social progress in the region. It also underscores the need to strengthen policies that support women, provide educational opportunities, and combat gender-based violence to ensure women's effective participation in building a brighter future for sub-Saharan Africa.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقَيُّنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ الأحزاب: 32. والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم وسار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: تعد قضية صوت المرأة وحقوقها من القضايا التي تحظى باهتمام واسع في المجتمعات المعاصرة، خاصة في مناطق مثل أفريقيا جنوب الصحراء حيث تنتوع الثقافات والأديان. في هذا السياق، يبرز الدور الذي يلعبه الدين الإسلامي في تشكيل نظرة المجتمع إلى صوت المرأة ومشاركتها في الحياة العامة. تهدف هذه المقالة إلى استكشاف وجهة النظر الإسلامية حول صوت المرأة في أفريقيا جنوب الصحراء، مع التركيز على كيفية تفسير النصوص الدينية وتطبيقها في هذه المجتمعات.

شرح عناصر الموضوع:



الصورة لغة: وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع⁶⁹، يُقال: صات الشيء يصوت صوتاً، وكذلك صوت تصويماً، ورجل صيَّ أي: شديد الصوت⁷⁰، والصوت كما قال الجاحظ: (هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف)⁷¹.

المرأة في اللغة:

للعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امرأته، و هي مرأته و هي مرتته... يقال للمرأة: إنه لامرؤ صدق كالرجل، و هذا نادر... و في الحديث: "يقتلون كلب المريئة"، هي تصغير المرأة.⁷²

الأنثى البالغة مطلقاً، و امرأة الرجل: زوجه، قال الله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ) ⁷³. أي زوجه، و قال الله تعالى: (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)⁷⁴، هما بنتا شعيب عليه السلام، ولم يكونا متزوجتين. و قوله تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ)⁷⁵. هما أنثيان مطلقاً متزوجان أو غير متزوجين.⁷⁶ مرأة: المراد بها: الأنثى البالغة.⁷⁷

المرأة في الاصطلاح:

الأنثى البالغة مطلقاً، و امرأة الرجل: زوجه، قال الله تعالى: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ. سورة آل عمران، الآية 35: أي زوجه، و قال الله تعالى: وَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ. سورة القصص، الآية 23، هما بنتا شعيب عليه السلام، و لم يكونا متزوجتين. و قوله تعالى:.. فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ. سورة البقرة، الآية 282، هما أنثيان مطلقاً متزوجان أو غير متزوجين.⁷⁸

المرأة اصطلاح في الفكر الحديث (المعاصر):

المرأة: إنسان مثل الرجل. لا تختلف عنه في الأعضاء و وظائفها، و لا في الإحساس و لا في الفكر، و لا في كل ما تقتضيه حقيقة الإنسان من حيث هو إنسان، اللهم إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف. فإذا فاق الرجل المرأة في القوة البدنية و العقلية فذلك إنما لأنه اشتغل بالعمل و الفكر أجيالا طويلة كانت المرأة فيها محرومة من استعمال القوتين المذكورتين، و مقهورة على لزوم حالة من الانحطاط تختلف في الشدة و الضعف على حسب الأوقات و الأماكن.⁷⁹

إن المرأة هي روح الفن. و لو لم توجد المرأة على هذه الأرض فربما وجد العلم، لكن المحقق أنه ما كان يوجد الفن، ذلك أن الإلهام الفني هو نفسه قد خلق على صورة امرأة، و أن لكل لون من ألوان الفن عروسا هي التي تنتثر أزهاره على الناس. ما من فنّان على هذه الأرض أبدع شيئا إلا في ظل امرأة. (توفيق الحكيم، شمس الفكر، 163، 3). (مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي، ج2، ص2589).

أفريقيا جنوب الصحراء (Sub-Saharan Africa):

فريقيا جنوب الصحراء (Sub-Saharan Africa) أو أفريقيا السوداء Black Africa، هو المصطلح المستخدم لوصف المنطقة من القارة الأفريقية التي تقع جنوب الصحراء الكبرى. وتُعد جغرافيا الحد الفاصل من الحافة الجنوبية من الصحراء الكبرى.⁸⁰ منذ حوالي 4,000 سنة قبل الآن، فصلت منطقتا شمال و جنوب أفريقيا بالصحراء الكبرى حيث يسود

⁶⁹ مقاييس اللغة، لابن فارس (318/3).

⁷⁰ الصحاح، للجوهري (257/1).

⁷¹ البيان والتبيين، الجاحظ (79 / 1).

⁷² لسان العرب، مرأ، 156-1/154. و مصطلحات الفكر العربي و الإسلامي، ج2، ص2587.

⁷³ آل عمران: الآية 35.

⁷⁴ القصص: الآية 23.

⁷⁵ البقرة: الآية 282.

⁷⁶ القاموس القويم للقرآن الكريم 2/221 و معجم المصطلحات الفقهية، لاج3، ص258.

⁷⁷ معجم المصطلحات الفقهية، ص60.

⁷⁸ القاموس القويم للقرآن الكريم 2/221.

⁷⁹ قاسم أمين، الأعمال 2، 19.

⁸⁰ https://www.agu.org/sci_soc/prri/prri9920.html



المناخ القاسي للغاية مما أدى إلى كثافة سكانية قليلة بالصحراء، التي تشكل حاجزا فعالا بخلاف منطقة نهر النيل. وضعت شعوب جنوب الصحراء (باستثناء وادي النيل) في عزلة نسبية عن بقية العالم.

المرأة عند الأفارقة:

واقع المرأة الإفريقية لا يختلف كثيرا في عمومته عن بقية أخواتها عند الأمم الأخرى حيث كانت في الغالب تعيش تحت السلطة المطلقة للرجل، سواء كان هذا الرجل هو الأب أم الزوج، أم شيخ القبيلة، هذا هو الطابع العام بالنسبة للمرأة الإفريقية.

لكن عندما نتحدث عن هذا الواقع لا بد من تفصيل فيه، لأن وجهات نظر الشعوب الإفريقية إلى المرأة مختلفة بين وجهات نظر سلبية وإيجابية، ومن ذلك نجد⁸¹:

أن المرأة لدى بعض الشعوب الإفريقية مظلومة ومسلوبة الإرادة، لا خيار لها في واجبها، ولا رأي لها في اتخاذ القرارات، ينظرون إليها كأنها خلقت من أجل خدمة الزوج وأقربائه، وخدمة المنزل بما في ذلك من طبخ وغسل ملابس وتربية الأولاد ولا دور لها أكثر من هذا.

وعند البعض الآخر دورها أوسع من ذلك، بل كانت تخرج مع شريكها إلى المزارع وتزرع، وتجلب الحطب، وتسقي الحدائق، وتقوم بالتجارة، كل هذا من أجل توفير مقومات الحياة في البيت.

اختلاف واقع المرأة في إفريقيا، حسب اختلاف العادات والتقاليد لدى الشعوب الإفريقية المختلفة⁸².

التحديات التي تواجه المرأة:

تواجه المرأة في أفريقيا جنوب الصحراء العديد من التحديات التي تعيق تمكينها، منها:

الفقر: يعتبر الفقر أحد أكبر العوائق أمام تعليم المرأة وتمكينها الاقتصادي.

نقص التعليم: على الرغم من التحسينات في معدلات الالتحاق بالمدارس، لا تزال الفتيات يواجهن صعوبات في الوصول إلى التعليم العالي.

العنف القائم على النوع الاجتماعي: تشكل ظاهرة العنف ضد المرأة تحديًا كبيرًا، حيث تعاني العديد من النساء من العنف المنزلي والتحرش الجنسي.

التمثيل السياسي المحدود: على الرغم من وجود بعض النماذج الناجحة، لا تزال المرأة ممثلة تمثيلاً ناقصاً في المناصب السياسية والقرارات العامة.

مكانة المرأة في الإسلام:

أما المرأة في الإسلام، فهي شقيقة الرجل، وهما من طينة واحدة، ومن جوهر واحد، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء: 1. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "النساء شقائق الرجال"⁸³. هذه هي المرأة في نظر الإسلام، نفس واحدة خلق منها زوجها وبث منها الجنس البشري، والحكمة يعرفها المبدع الحكيم، أوجد بين جزئيهما التكامل.

فسواها بالرجل في الجزء الأخروي والمصير، وسواها بالرجال في الحقوق والواجبات، وجعلها عنصرا أساسيا للمجتمع في بناء الجماعة والأمة والدولة، وأناط بكاهلها مسؤولية، وهي بدورها تقوم بأدائها لله سبحانه وتعالى، ثم خدمة للمجتمع لينال ثواب ذلك في دار الآخرة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة النحل 97.

⁸¹ د. عبد الله إدريس أبو بكر ميغا، المرأة الإفريقية وحضورها في الشأن الديني والواجب التربوي: 98.

⁸² مصدر السابق: 99.

⁸³ أبو داود، سنن أبي داود، باب في الرجل يجد البيلة في منامه: 236.



من خلال ما سبق تبين أن الإسلام أحل المرأة المكانة اللائقة بها في ثلاثة مجالات رئيسية، وهي:

- i. المجال الإنساني: فاعترف بإنسانيتها كاملة كالرجل، وهذا ما كان محل شك أو إنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقاً.
- ii. المجال الاجتماعي: فقد فتح أمامها مجال التعلم وأسبغ عليها مكانة اجتماعية كريمة في مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتى نهاية حياتها، بل إن هذه الكرامة تنمو كلما تقدمت في العمر من طفلة إلى زوجة إلى أم، حيث تكون في سن الشيخوخة التي تحتاج معها إلى مزيد من الحب والحنان والإكرام.
- iii. المجال الحقوق: فقد أعطاهم الأهلوية المالية الكاملة في جميع التصرفات حين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوج أو رب أسرة⁸⁴.

واليوم مع ما تشهده إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من صحوة دينية، نرى للمرأة حضوراً ملحوظاً ومتميزاً في الشأن الديني ومساهمة فعالة، تبشر بخير؛ لما لصالح المرأة من أثر بالغ في صلاح المجتمع. ومن مظاهر ذلك الحضور، إلى جانب مع عرفت به المرأة المسلمة الإفريقية من التزام بأداء شعائرها التعبدية من صلاة وصيام، وزكاة، نذكر على سبيل المثال ما يأتي:

- i. الجمعيات الإسلامية النسوية: توجد اليوم في دول إفريقيا جنوب الصحراء، مثل نيجيريا، نيجر، كمر، شاد، و سودان، جمعيات إسلامية أنشأها ويديرها نساء مسلمات، تعمل في مجالات متعددة تؤكد حضور المرأة في الشأن الديني، والحضور في الشأن الديني ليس محصوراً في ممارسة الشعائر الدينية، بل يتعداها إلى مجال العمل الطوعي من أجل إصلاح المجتمع ومساعدة الناس على معرفة دينهم وممارسته.
- ii. الوعظ والإرشاد: للنساء المسلمات الآن مشاركة ملحوظة في الوعظ والإرشاد، ويكون ذلك في مدارسهن وفي وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وقد بدأ ذلك بشكل خجول في تسعينيات القرن الماضي، ثم أصبح مألوفاً شيئاً فشيئاً.

الرغم من ذلك، فإن مستوى الحرية والتعليم التي أتاح لهنّ الدين الإسلامية، الحرية في المتوقع، ومستوى الفردي في هذه البلاد من أقل المستويات في العالم عموماً والنساء المسلمات في إفريقيا جنوب الصحراء ذوات خلفيات متعددة كفرناتهن في أي مكان آخر، وتتجلى في الخلافات الأيديولوجية وسط الحركة النسائية هناك؛ مع كل ذلك، بعد مرور الزمان، ظهرت جمعيات النسوية بالأهداف المختلفة، وسنذكرهم على حسب شخّرتهم:

نيجيريا:

- i. المجلس الوطني لجمعيات النساء
 National Council of Women's Societies (NCWS)
 القائدة: الدكتورة لامي آدمو لؤ (Dr. Lami Adamu Lau)
 ائتلاف يضم مجموعات نسائية تدعو إلى المساواة بين الجنسين والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- ii. اتحاد الجمعيات النسائية المسلمة في نيجيريا
 Federation of Muslim Women's Associations in Nigeria (FOMWAN)
 القائدة: الحاجة رفيفات ساني (Hajia Rafiah Sanni)
 تعمل على تعزيز التعليم والصحة وحقوق المرأة من خلال المبادئ الإسلامية.
- iii. بديل تعزيز وحماية حقوق المرأة.
 Women's Rights Advancement and Protection Alternative (WRAPA)
 القائدة: الحاجة سعوداتو مهدي (Hajia Saudatu Mahdi)
 تركز على الإصلاحات القانونية والدعوة ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي.
- النيجر:
- iv. جمعية النساء النيجريات للتنمية .
 Association of Nigerien Women for Development (AFND)
 القائدة: حاديزة موسى غروس (Hadiza Moussa Gros)
 تعمل على تمكين المرأة والتعليم والحد من الفقر.
- v. شبكة النساء النيجريات من أجل السلام والأمن.
 Nigerien Women's Network for Peace and Security (ROFIPS)

⁸⁴ ينظر: فاطمة بنت خليل، دور المرأة بين الأصالة والمعاصرة.



القائدة: عائشة بولاما كاني (Aïchatou Boulama Kané)
تدعو إلى إشراك المرأة في بناء السلام وحل النزاعات.

الكاميرون:

.vi جمعية الكاميرون للنساء القانونيات.

Cameroon Association of Female Jurists (ACAFEJ)

القائدة: غلاديس نكه (Gladys Nkeh)

تقدم المساعدة القانونية وتعزز حقوق المرأة من خلال التعليم.

.vii قوة عمل نساء الجنوب الغربي/الشمال الغربي.

South West/North West Women's Task Force (SNWOT)

القائدة: إستر أومام (Esther Omam)

تعمل في بناء السلام والجهود الإنسانية في المناطق المتأثرة بالصراع.

السودان:

.viii الاتحاد النسائي السوداني. (Sudanese Women's Union (SWU))

القائدة: الدكتورة إحسان فقيري (Dr. Ihsan Fagiri)

منظمة تاريخية تدعو إلى حقوق المرأة السياسية والاجتماعية.

.ix مبادرة "لا لقمع المرأة" (SEEMA) No to Women's Oppression Initiative

القائدة: آلاء صلاح (شخصية بارزة؛ قد يختلف القيادة الرسمية)

Alaa Salah (prominent figure; formal leadership may vary)

تعمل ضد العنف القائم على النوع الاجتماعي ومن أجل الإصلاحات الديمقراطية.

.x جمعية رجال الأعمال والموظفات السودانيات.

Sudanese Businesswomen and Employers Association (SBEA)

القائدة: السيدة هانيا فضل (Ms. Hania Fadl)

تدعم تمكين المرأة اقتصادياً وريادة الأعمال⁸⁵.

حكم صوت المرأة: في الإسلام:

لا يختلف اثنان على أن صوت المرأة في الغالب فيه فتنة؛ لرقته وعذوبته وبالتالي فهو يحرك قلوب السامعين، فالأذن تعشق قبل العين أحياناً، لهذا اختلفت أقوال الفقهاء حول صوت المرأة هل هو عورة أم لا؟ على النحو التالي:

القول الأول:

ليس بعورة، وهو القول الراجح عند: الحنفية⁸⁶؛ وما قيل أن صوتها عورة، فضعيف⁸⁷، قال أبو العباس القرطبي: (ولا يظن من لا فطنة عنده أنا إذا قلنا صوت المرأة عورة أنا نريد بذلك كلامها؛ لأن ذلك ليس بصحيح، فإننا نجيز الكلام مع النساء الأجانب ومحاورتهن عند الحاجة إلى ذلك، ولا نجيز لهن رفع أصواتهن، ولا تطيطنها، ولا تليينها وتقطيعها؛ لما في ذلك استمالة الرجال إليهن، وتحريك الشهوات منهم⁸⁸).

وهو الصحيح من مذهب المالكية⁸⁹، فلو كان عورة لما سمع الحديث من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن⁹⁰.

⁸⁵ ملاحظات: قد تتغير الأدوار القيادية بسبب التغييرات التنظيمية أو الظروف السياسية - تعمل بعض المنظمات تحت قيادة جماعية أو لها فروع إقليمية.

⁸⁶ حاشية ابن عابدين (604/1)(963/6).

⁸⁷ الدر المختار 825/2.

⁸⁸ حاشية ابن عابدين 963/6.

⁸⁹ حاشية الدسوقي 591/1.

⁹⁰ حاشية العدوي 663/1.



والصحيح من مذهب الشافعي ما قاله القاضي حسين⁹¹، أنه ليس عورة⁹²، فإنه لو كان عورة كما ذكر القفال⁹³ لما جاز سماع صوتها في شهادة ولا روي⁹⁴.

وظاهر المذهب الحنبلي، والصحيح فيه ما ذكره ابن مفلح⁹⁵، بقوله: (صوت المرأة ليس عورة).⁹⁶

وقال الظاهرية: صوت المرأة مباح، فلم يختلف مسلمان في أن سماع الناس كلام نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم مباح للرجال، ولا جاء نص في كراهة ذلك من سائر النساء⁹⁷. حجته: أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله عز وجل: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)⁹⁸ قالت عائشة فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء قط إلا بما أمره الله تعالى وما مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاماً⁹⁹ فيه أن بيعة النساء بالكلام وأن كلام الأجنبية يباح سماعه عند الحاجة وأن صوتها ليس بعور.

حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله، أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخبه أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره فقال: من هذه فقلت أنا أم هانئ فقال: مرحباً أم هانئ...¹⁰⁰

هذا فيه دليل على جواز اغتسال الإنسان بحضرة امرأة من محارمه إذا كان يحول بينه وبينها ساتر من ثوب وغيره، وجواز الكلام من باب أولى.

القول الثاني:

صوت المرأة عورة، فلا يوز للرجل الأجنبي سماع صوتها إلا لضرورة شراء وبيع ونحوه، وهو قول للأحناف¹⁰¹، وللمالكية¹⁰²، وللشافعية¹⁰³، فقد قال القاضي حسين: صوت المرأة فيه وجهان، وحكى في الحاوي الكبير أن صوتها عورة¹⁰⁴، وهو رواية عن الإمام أحد اختاره ابن عقيل¹⁰⁵.

⁹¹ هو الإمام المحقق القاضي حسين أبو علي بن محمد بن أحد المرورودي من كبار أصحاب القفال، قال الرافعي في التهذيب أنه كان غواصاً في الدقائق من أصحاب الفريمانى وكان يلقب بحب الأئمة توفي رحمه الله المحرم سنة اثنتين وستين وأربعمائة، طبقات الفقهاء 234/1

⁹² المجموع (543/3)؛ الإقناع للشرابين (741/1)؛ مغن المحتاج (761/3)؛ حاشية عميرة (102/1)؛ إغانة الطالبين (260/3).

⁹³ محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر الشافعي القفال الكبير أحد أعلام المذهب وأئمة المسلمين مولده سنة إحدى وتسعين ومائتين وسمع من أبي بكر ابن خزيمة ومحمد بن جرير وأبي القاسم البغوي وغيرهم توفي في رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، طبقات الشافعية 147/1.

⁹⁴ حلية العلماء 311/2.

⁹⁵ إبراهيم بن محمد بن مفلح، الدمشقي، أبو إسحاق، برهان الدين شيخ الحنابلة في عصره، من كتبه (طبقات أصحاب الإمام أحد) (وشرح المقنع) وقد تآلف أكثر كتبه في فتنه تيمور بدمشق، ولد سنة 947 هـ وتوفي سنة 308 هـ. ينظر: الأعلام (46/1).

⁹⁶ المبدع (21/7)؛ شرح منتهى الإرادات (726/2)؛ مطالب أولي النهى (22/5)؛ الإنصاف للمرداوي (13،03/8).

⁹⁷ الإنصاف للمرداوي 55/3.

⁹⁸ الممتحنة: 12.

⁹⁹ صحيح مسلم (3/ 9841) حديث رقم: (6681).

¹⁰⁰ صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب أمان النساء وجوارهن، حديث رقم (0003)، (7511/3).

¹⁰¹ البحر الرائق 582/1.

¹⁰² الفواكه الدواني (553,991/1)؛ حاشية الدسوقي (591/1)؛ منح الجليل (102/1).

¹⁰³ المجموع 543/3.

¹⁰⁴ المجموع 162/2.

¹⁰⁵ الإنصاف للمرداوي 13,03/8.



حجتهم :

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ¹⁰⁶.

فإذا كانت منهيّة عن إسماع صوت خلخالها فكلامها إذا كانت شابة تخشى من قبلها الفتنة أولى بالنهاي عنه¹⁰⁷.

وفيه دلالة على أن المرأة منهيّة عن رفع صوتها بالكلام بحيث يسمع ذلك الأجانب¹⁰⁸.

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "التسبيح لرجال والنصفية للنساء"¹⁰⁹ فهذا في الصلاة فخارج الصلاة من باب أولى.

الترجيح :

حجة المبيحين لا يمكن حلها على الاباحة المطلقة لأننا تدور حول حالات خاصة كالبيعة، والاجابة على سؤال السائل، والحديث بغرض العلم، وكذلك حجة المحرمين فإننا تبيح حديث المرأة عند الضرورة¹¹⁰.

وعلى هذا فالراجح عندي أن صوت المرأة مباح عند التعلم و السؤال، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ¹¹¹﴾. وسؤالهن بحاجة لسماع صوتهن، وكذلك عند البيع والشراء، وإجابة الهاتف، وغيرها من الضرورات التي تقدر بقدرها ، وعلى المرأة أن تراعي عدم إطالة الحديث أو تنعيم صوتها أو تليينه وغير ذلك مما يؤدي إلى الفتنة.

الخاتمة:

في الختام، يقدم الإسلام رؤية متوازنة لدور المرأة في المجتمع، مع التأكيد على حقوقها ومسؤولياتها. في أفريقيا جنوب الصحراء، يمكن أن يكون الإسلام قوة دافعة لتمكين المرأة وتعزيز صوتها، خاصة إذا تم تفسير النصوص الدينية بشكل يتوافق مع مبادئ العدالة والمساواة. من خلال التعليم والتوعية، يمكن للمرأة أن تلعب دورًا أكبر في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في هذه المنطقة.

¹⁰⁶ النور: 31.

¹⁰⁷ أحكام القرآن للجصاص 922/5.

¹⁰⁸ أحكام القرآن للجصاص 771/5.

¹⁰⁹ صحيح البخاري (304/1)، كتاب الصلاة، باب التصفيق للنساء ، حديث رقم 5411.

¹¹⁰ عبد الناصر تعات ، صوت المرأة دراسة فقهية مقارنة ، Islamic Studies Journal, 171-Adıyaman Üniversitesi.

¹¹¹ الأحزاب: 53.



مراجع:

القرآن الكريم.

- الأثار ابن باديس، عبد الحميد ابن باديس، الشركة الجزائرية-الجزائر (1388هـ).
البخاري (المتوفى: 256هـ)، صحيح البخاري، دار ابن كثير-دمشق بيروت.
ابن فارس (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر.
إبراهيم أحمد عبدالفتاح، القاموس القويم للقرآن الكريم، القاهرة.
د. عبد الله إدريس أبو بكر ميغا، المرأة الإفريقية وحضورها في الشأن الديني والواجب التربوي، نيجر.
د. محمود عبدالرحمن عبدالمنعم، معجم المصطلحات الفقهية، دار الفضلية.
الجهوري (المتوفى: 393هـ)، الصحاح، دار العلم للملايين.
عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء، (المتوفى: 255هـ) البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
أبو داود (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
أبو الحسن العدوي (المتوفى: 1189هـ)، حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني
أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي (1126هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار العلمي-بيروت.
الجصاص الحنفي (المتوفى: 370هـ)، أحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
فاطمة بنت خليل، دور المرأة بين الأصالة والمعاصرة، مطبعة النبراس الفنية-بيت لحم 2003م.
ابن عابدين (المتوفى: 1252هـ)، الدر المختار، دار الفكر-بيروت، 1412هـ.
الدسوقي (المتوفى: 1230هـ)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار فكر.
حلية العلماء. دار الفكر – بيروت.
المبدع (21/7)؛ شرح منتهى الإرادات (726/2)؛ مطالب أولي النهى (22/5)؛ الإنصاف للمرداوي.
المرداوي (885هـ) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، دار إحياء التراث العربي-بيروت
محمد بن مكرم بن علي الرويفي الإفريقي (المتوفى: 711هـ) لسان العرب، دار صادر – بيروت.
مسلم (206هـ)، صحيح مسلم، دار السلام للطباعة والنشر.
عبد الناصر تعتاع، صوت المرأة دراسة فقهية مقارنة، إسلامي İlimler Araştırmaları Dergisi, Adıyaman ,
171, Üniversitesi.